الإعلام السياسي وثقافة الأسرة في أدب الطفل

فتحية حسين الحداد

عندما نميّز الأعمال الموجهة للطفل، نركّز غالباً على مبدأ الترفيه الذي يشكل، في الواقع، ظاهر العمل أو المستوى الأول من القراءة. أما إن تعمقنا أكثر فسنرى أن هناك دروباً تتشعب من الخط الرئيسي، وفيها تكمن أسرار كالتي تحتويها حوانيت صغيرة في أزقة الأسواق القديمة.

«مغامرات تاتان» تُمثل نموذجاً لتلك الأعمال، والتي ظهرت أول مرة عام 1929 في ملحق مجلة «العشرينيات»، الملحق الأسبوعي الذي نشأ باعتباره مخصصاً للأطفال، حيث نقرأ في أول أعداده البيان التالي: «نحن في مجلة (العشرينيات الصغيرة) نطمح إلى جعل القراء مطلعين على آخر المستجدات بخصوص الأحداث الخارجية، ولهذا أرسلنا (تان تان)، وهو أحد مراسلينا، إلى روسيا السوفيتية، وسنأتي لكم أسبوعياً بأخبار مغامراته هناك».

ويبدو أن المجلة اهتمت بأمر الصورة، فأضافت لما سبق: «يؤكد محرر المجلة أن كل الصور هي حقيقية، صوّرها (تان تان) بنفسه، وساعده في ذلك كلبه ورفيقه المخلص (سنوي)».

الأطفال والإعلام

اختيار شخصية المراسل الصحافي منحت «تان تان» صفتين: الأولى أنه يأتي بآخر الأخبار وأحدثها، والثانية أن مقالاته مرفقة بصور من قلب الحدث، تمنح ما جاء في تقاريره صفة المصداقية، فيحقق الجانب المرئي سحره، ويجذب القراء صغاراً وكباراً إلى المحتوى.

الفرنسي Numa Sadoul أجرى عام 1971 مع مؤلف المغامرات مقابلة، نعرف من خلالها أن هيرجيه لم يتنقل بين البلدان، كما فعلت الشخصية التي رسمها، وأن وصفه للدول التي زارها «تان تان» كان نتيجة عمل بحثي جاد ومتشعب لتقصي المعلومة، فنظر في الكاتلوجات، وقرأ كتباً ومجلات، واستنفد سبلاً لدرجة أنه احتفظ في أرشيفه بجداول القطارات لمعرفة وجهاتها وساعات انطلاقها. وقد نتخيل للحظة أن الرحلات مرتبطة بالمعلومات الجغرافية أو التاريخية فقط، لكننا عندما نلاحظ كلمة «شيوعي» في الرسومات، نعي عمق البحث الذي قام به المؤلف، وأن هناك توجهاً ثقافياً إعلامياً يعبر عن الصورة، لنتساءل: هل يعي الصغار ما يرمز إليه مصطلح سياسي اقتصادي مثل «الشيوعية»؟

■ الفكرة العامة عن كتب الأطفال أن مستوى أو نمط اللغة ينتمي إلى عالمهم.. لكن كيف يمكننا تحديد محيط الصغار وكيف نقدّر متغيّرات بيئتهم ولغتهم؟

■ شخصية المراسل الصحافي تمنح صفتين: الأولى أنه يأتي بآخر الأخبار وأحدثها.. والثانية أن مقالاته مرفقة بصور من قلب الحدث

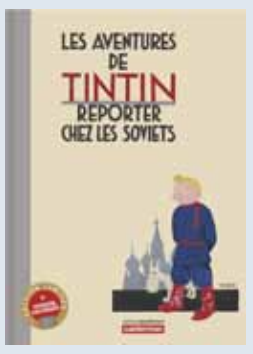

القصف والقصف المضاد

الفكرة العامة عن كتب الأطفال أن مستوى أو نمط اللغة ينتمي إلى عالمهم، لكن كيف يمكننا تحديد عالم أو محيط الصغار، وكيف نقدر متغيرات بيئتهم ولغتهم؟ نسمع اليوم صغاراً يصفون ما يحدث بين اثنين وفوز أحدهما بالجدال بأن «فلاناً قصف فلاناً». هذه الكلمة ظلت لعقود حكراً على أجواء الحروب وحركات الجيوش، لكنها حديثاً صارت متداولة بين العامة، وقد لا نبالغ إن قلنا أنها أضحت «شعبية» لها موقعها في اللهجة العامية، فهل كان للإعلام دور في ذلك؟

لا أعرف إن كان هناك مفهوم متفق عليه حول «الوعي المؤقت أو الآني»، ومفهوم آخر قد نسميه «الوعي الدائم»، حيث يعبّر الأول عن تفاعل مباشر مع الكلام والصورة، فيما يقوم الوعي الدائم بتخزين تفاصيل يستدعيها الإنسان في وقت لاحق، كما يحدث مع صغار يقرأون كلمة «الشيوعية» وهم يتصفحون «مغامرات تان تان».

رحلة «تان تان»، التي أعطت الانطباع بأنها موجهة إلى الأطفال لم تكن للترفيه فقط، والهدف السياسي وارد لا محالة، خاصة إن عرفنا أن مجلة «العشرينيات» تنتمي إلى اليمين الكاثوليكي، والتي لم تنظر بعين الرضا إلى الشيوعية، فاستخدمت مجلتها في محاولة منها لكشف بروباغندا الاشتراكية، وقصفها من خلال شخصية المراسل البلجيكي وتقاريره، التي لا تخلو من مصطلحات وصور يستخدمها الروس أنفسهم.

حرب الأخبار الملفقة

«تان تان» في رحلته عام 1929، شرع في محاربة ما نسميه اليوم بـFake News أو الأخبار الملفقة، فنراه في واحد من تقاريره ورسومه يقول: «هذه في الواقع مؤثرات مسرحية. إنهم يحرقون حُزم الخشب لترتفع الأدخنة، ويستخدمون قطعاً حديدية تصدر أصواتاً باحتكاكها، فيوهمون الناس بحركة المصانع». صورة وتعليق سبقتهما صورة أخرى تعبّر عن الإعلام، المظلل ربما، حيث يظهر السوفيتي مشيراً إلى الدخان المتصاعد من أبراج المصنع ومتحدثاً إلى الصحافة عن استمرار العمل والإنتاج.

توجيه القارئ

لقد حقق «تان تان» هدف مجلة «العشرينيات» في توجيه القارئ إلى زيف الشعارات على أكثر من مستوى، فرسم مثلاً أطفالاً هزيلين يبدو عليهم البؤس، اصطفوا في طابور أمام رجل يقدم لهم الخبز ويمسح على رأس كل منهم، قائلاً: أنت شيوعي Communist؟ شيوعي جيد؟ نعم؟ هاك بعض الخبز.

ويأتي تعليق المراسل «تان تان»، الذي يرى ويكتب التقارير، فيقول عند جانب من الصورة: «اليوم، مجموعة من الأطفال المشردين يسيرون في المدن والضواحي، يعيشون على التسول والسرقة». وقد تبدو هذه العبارة محايدة ضمن تقرير لمراسل يتحاشى الأحكام، ليأتي دور رفيق «تان تان» فنرى كلبه في زاوية من الصورة يعلق بعبارة: «أطفال مساكين»، فأضفى حساً مأساوياً يستدرج تعاطف القارئ ويؤثر في موقفه من المشهد.

رغم ما يذكر عن عدم التزام هيرجيه بحبكة تُسير مراحل القصة، فإنه نجح في استقطاب القراء، حين اختار المغامرة سياقاً، وكتب وفق أفكار راسخة وأيديولوجية تربوية وإعلامية تبنتها إدارة تحرير مجلة «العشرينيات»، لينطلق لاحقاً مستقلاً بعد أن حقق خطاً واضحاً تميّزت به رسومه التي خاطب بها الأسرة كباراً وصغاراً.

جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية في دورتها الخامسة:

241 مجموعة قصصية من 23 دولة بمشاركات نسائية بلغت 32.6 %

فهد العثمان

عبدالله ابراهيم

طالب الرفاعي

مريم خلفان

خالد عبد اللطيف رمضان

عادل الدرغام

عبد القادر فيدوح

أعلنت جامعة الشرق الأوسط الأميركية في الكويت (AUM)، الراعي الرسمي لجائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية، عن إغلاق باب الترشيح للدورة الخامسة 2021 - 2022 للجائزة، وذلك اعتباراً من تاريخ 31 مارس 2022.

أعرب السيد فهد العثمان رئيس مجلس أمناء جامعة AUM عن سعادته بحجم الإقبال على الجائزة في دورتها الخامسة، وقال: إن الإقبال الكبير على الجائزة، ومن مختلف دول العالم، كان باعثاً لسعادتنا واعتزازنا، خاصة والدلالة المهمة التي يحملها تجاه جائزة الملتقى التي باتت تمثّل حضور دولة الكويت في مشهد الجوائز العربية، وكذلك في «منتدى الجوائز العربية». وأضاف العثمان: «إن الإقبال يعدّ دليلاً واضحاً على حيوية المشهد القصصي الإبداعي العربي، وحضوره على أجندة السرد الأدبي، وبما يعني حرص الكاتب العربي على الوصول لجائزة تكافئ وتعترف بأهمية عمله الإبداعي، إضافة إلى الثقة الكبيرة التي حظيت بها الجائزة خلال دوراتها السابقة، لدى كل من الكاتب والناشر العربي وجمهور القراءة العربي والعالمي، مما يشكل مسؤولية واعتزازاً كبيرين».

وحسب اشتراطات الجائزة، وعملاً بروح العصر، فإن جميع الأعمال المرشحة وصلت بصيغة «بي دي إف -pdf» إلى موقع الجائزة الإلكتروني، كون الجائزة لا تستقبل أي مجاميع ورقية. وقد بلغ العدد الكلي للمترشحين للجائزة لهذه الدورة 241 مجموعة قصصية على النحو التالي:

إجمالي المجاميع القصصية المرشّحة	241
الترشيح المباشر من المؤلف	207
الترشيح عبر دار النشر	34
المشاركات النسائية	78
المشاركات الرجالية	163

وقد بلغت نسبة المشاركة النسائية 32.6% وهذه النسبة تظهر أن مشاركة المرأة بالمشهد القصصي العربي هي مشاركة فاعلة وحاضرة، وأن الفن القصصي ينال اهتماماً طيباً لدى الكاتبة العربية.

إن جامعة الشرق الأوسط الأميركية في الكويت (AUM) مؤسسة أكاديمية تؤمن وتعمل وفق مبدأ الشفافية، وبالتعاون مع «الملتقى الكويتي» برئاسة الأديب طالب الرفاعي، وبالتنسيق مع السادة مجلس أمناء الجائزة، قد انتهت إلى اختيار أعضاء لجنة تحكيم الدورة الخامسة من ذوي الاختصاص والكفاءة والخبرة الأدبية المشهود لها، وعلى النحو التالي:

- الدكتور عبدالله إبراهيم، رئيساً للجنة التحكيم
- الدكتور خالد عبداللطيف رمضان، عضواً
- الدكتور عبدالقادر فيدوح، عضواً
- الدكتور عادل الدرغام، عضواً
- الدكتورة مريم خلفان السويدي، عضواً

إن قيام جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية، والتزاماً بما جاء في لائحتها الداخلية بالإعلان عن أسماء السادة الموقرين أعضاء لجنة التحكيم، مباشرة عند إغلاق باب الترشيح، إنما يُعد تأكيداً لشفافية عمل الجائزة، وبما يؤكد على حق القراء على امتداد الوطن العربي والعالم في التعرف على أعضاء لجنة التحكيم، والمعايير الفنية التي تحكم عملها. علماً بأن القائمة الطويلة للجائزة التي تضم 10 مجاميع قصصية سيُعلن عنها في بداية شهر أكتوبر 2022، والقائمة القصيرة التي تضم 5 مجاميع سيُعلن عنها في بداية شهر نوفمبر 2022، وأخيراً سيُعلن عن الفائز في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر 2022، حيث سينال جائزة نقدية مقدارها 20000 دولار أميركي، إضافة إلى شهادة تقديرية ودرع الجائزة، بينما ينال بقية كتّاب القائمة القصيرة مبلغ 5000 دولار أميركي إضافة إلى شهادة تقديرية ودرع الجائزة. وذلك في حفل ينظمه ويحتضنه حرم جامعة الشرق الأوسط الأميركية في الكويت.

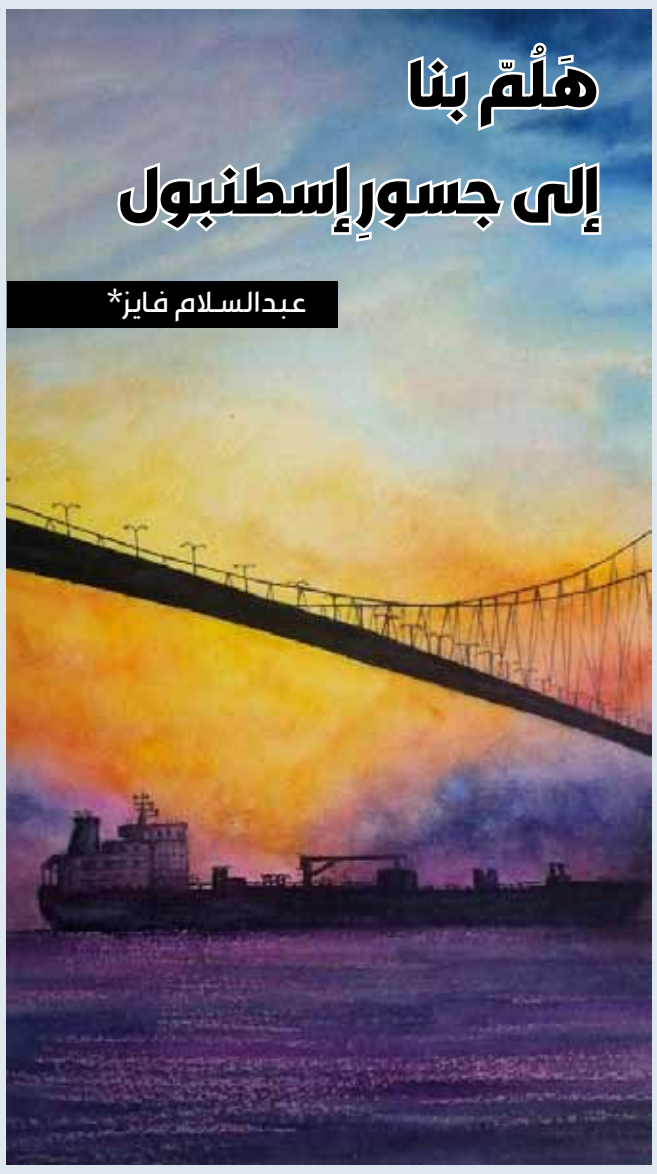

تُرَى هل يُسعفُني المدادُ في ليلةِ الثلوجِ هذه؟
من أين أبدأ وتابوتُ الصباحِ يُلاحِق شِعري
ويتمرّدُ إلى ما وراء الحُب..
كُوبي موشومٌ بالأحمر
وعيناهُ تفيضان بالحُبّ الحرام..
هَلُمّ بنا إلى جسورِ إسطنبول نرتشف شيئاً من مُعلّقةِ اللجوء..
وضعَها عاشقٌ شرقيٌّ ودخلَ في النسيان..
تركها إرثاً لي ولأبناء هذا الداءِ العقيم..
على مُدرّجِ المطارِ هناك سَتَقْسُو عجلاتُ الطائرة..
لِتُنْبِئَ النُّزلاءَ نَبأَها العظيم..
لن نعبرَ الأجواءَ حتى يستريحَ الراكبُ ذو الرقم ثلاثةَ عشر..
انزعوا عنه حزامَ الأمان..
وزّنّروه بالإيحاء، فَلْغَتُهُ كَلِحْيةِ مَنْ يطوفُ على قرىً وريف..
هَلُمّ بنا إلى جسورِ إسطنبول لِنَصْنعَ بحوراً للشعر جديدة
ما الكِبْرُ إلاّ جولةٌ هناك.. ونفحةٌ هناك، وريشةٌ تطيرُ على جبينِ أمي..
زُلْفى لمن أحبّنا هناك وأبْغضَنا هنا..
لأنّ الحجارةَ هي من صمتَت حينما احتدمَ الزئير..
هَلُمّ بنا إلى جسورِ إسطنبول فقد عبرتُ الحُدود
وانتظرتني صديقتي الشقراء كي أمضي وحيداً دونها..
مدينتي الجميلة.
ورؤيتي الحَلال..
وحيدتي رغم ما لديّ من كثافةِ الانتماء..
هَلُمّ بنا إلى جُسور إسطنبول كي يُولدَ الهيام
ونسكبَ خمرَ الصخب
فتنتهي هذي القصيدة..

*شاعر فلسطيني

«العصا السحريّة» وأوهام «السوشيال ميديا»

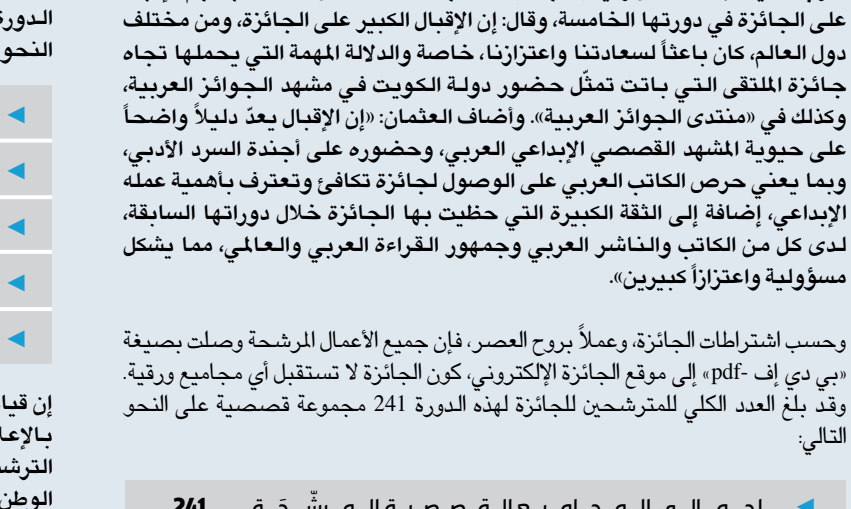
نوال فهد آل حسين*

ظاهرة بدأت تطفو على السطح بشكل متسارع وتشير إلى أننا لم نتخلص تماماً من فكرة تسليم عقولنا للأوهام، عشرات الحسابات التي تظهر بشكل يومي، جميعها يتمحور حول فكرة انها «العصا السحرية»، لتبلغ كل ما تريد، سواء من خلال توكيدات معينة أو أذكار دينية بطريقة معينة وفي وقت معين من اليوم، وكأن للعلاقة بين الإنسان وربه إستراتيجية وتكنيكاً معيناً سنّته مجموعة من بياعي الوهم لعديمي الثقة في ذواتهم وقدراتهم، مما حدا بهم للجوء إلى وهم تصحيح مسار حياتهم، في حين العالم من حولهم يتقدم، وهم قابعون في أطلال خزعبلات ما بين تحقيق الأهداف وقراءة الأبراج والطوالع. المعضلة الحقيقية أن البعض يتوقف عن عملية شراء عقار أو يتراجع عن قبول عرض وظيفي أو إتمام مشروع زواج بحجة أن المنجم الفلاني أو مدعية علم الأفلاك والطاقة الفلانية يريان أن هذا التوقيت نحس لتنفيذ هذا الهدف، ولأننا شعوب دينية في تكوينها الأساسي، لم يكن هذا الشيء بالغ الصعوبة في السيطرة على عقول البعض من دون أي إعمال العقل والمنطق، ظاهرة لا أعلم لِمَ لمْ يتناولها الشارع بمختلف وسائله الإعلامية بشكل واضح وصريح، ظاهرة تطفو على السطح منذ مدة ليست بالقصيرة، ولكن اللافت مؤخراً سرعة انتشارها وإيمان البعض بها. حسابات تتبنى فكرة شعوذة ودجل من نوع آخر، طريقة لكسب الأموال من الجيوب، انتشر الإعلان عنها في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، ويصل عدد متابعي هذه الحسابات إلى مئات الألوف، ومشتركوها يدفعون المبالغ مقابل «تحقيق أهدافهم الحياتية وتجليها»، في حين أن بعض هذه الحسابات بقي مجانياً في محتواه، ولكنه في الوقت نفسه يقتات على الإعلانات المختلفة مقابل عدد المتابعين. فكرة هذه الحسابات تقوم على برامج تُلزم المشترك فيها بالبدء مع الجماعة في ترديد ورد قرآني معين لعدد محدد من الأيام، وبعضها يتبع طريقة الالتزام بتوكيدات معينة، والبعض الآخر من شدة ثقته بكثرة المغفلين اكتفى بأن تسألي سؤالاً على شاكلة: «هل سيعود علي إلى سارة؟»، فتجيب صاحبة الحساب بنعم أو لا.

السؤال المحير: هل ما زال ينقص الكثير من فئات المجتمع الوعي الذي يقفز بنا من مرحلة التبعية إلى مرحلة العمل والتفكير والمضي قدماً نحو إحداث التغيير في حياة كل منا؟ وما طبيعة تعليم وحياة الفئات من النساء اللاتي ينجرفن وراء هذه الخزعبلات بهذا الشكل؟

***كاتبة سعودية**